«حزب الله» في جنوب سوريا يهدّد «الجبهة الشمالية»

حسن لافي*

شهداء القنيطرة - كانون الثاني ٢٠١٥

اعتادت مراكز الأبحاث الصهيونية مع مطلع كلّ عام جديد رسم ملامح «المشهد الأمني الإستراتيجي الإسرائيلي» بما يحمله من تهديدات وفرص. وقد أجمعت تقديرات تلك المراكز مع بداية العام ٢٠١٨م، أن التحدّي الأمني الأكبر الذي يُهدّد كيان «إسرائيل» هو جبهة موحّدة في الشمال مكوّنة من حزب الله والدولة السورية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، ناهيك عن إمكانية توحيد الجبهات مع فلسطين؛ سواء من خلال انتفاضة شعبية في الضفة الغربية والقدس، أو تصعيد مسلّح من غزّة، وأنه لم يبقَ «لإسرائيل» إلا تعاون يتصاعد مع الدول العربية «المعتدلة» بقيادة السعودية وحلفائها في المنطقة، رغم تشكيكها في قدرة هذا المعسكر «المعتدل» على تحقيق إنجازات عسكرية مهمة، لا سيّما أن التجربة اليمنية حاضرة في المشهد، ناهيك عن انقسام حادّ داخل هذا المعسكر بسبب الأزمة القطرية - السعودية، ما جعل قطر تتّجه نحو تقوية العلاقات مع إيران. إضافة إلى ذلك، فإنّ التقارب التركي الإيراني يصبّ هو الآخر في إضعاف معسكر الدول العربية المتعاونة مع «إسرائيل»....

باتت «إسرائيل» عاجزة عن حسم المعركة في موازين البيئة الإستراتيجية الحالية وتأخذ بالحسبان جدّية تهديدات السيّد نصر الله عندما قال: «إن كلامي عن بداية نهاية إسرائيل ليس كلاماً عاطفياً أو حماسيّاً».

يعترف «أودي ديكل» المدير التنفيذي لـ«معهد الأمن القومي الإسرائيلي» أنّ دولته غير قادرة على القضاء على تواجد حزب الله وحلفائه في جنوب سوريا، وهذا ما وصفه «عاموس يدلين» رئيس «شعبة الاستخبارات العسكرية» السابق في جيش الاحتلال بالمعضلة الرئيسة لدولة «إسرائيل»، وتساءل: «كيف تتمّ تسوية التوتّر بين ضرب تنامي قوّة العدوّ بهدف تقليص التهديد على إسرائيل في المستقبل، وبين خطر التدهور إلى حرب بسبب تلك الضربات؟؟»!

دلالة المشهد الأمني الاستراتيجي لم تترك لدى «إسرائيل» القدرة على الدخول في معركة مفتوحة على «الجبهة الشمالية»، حيث شكّلت العوامل والتغيّرات الاستراتيجية الجديدة الناتجة من انتهاء الأزمة السورية حاجزَ ردعٍ حقيقياً أمام الرغبة «الإسرائيلية» في شنّ الحرب، وهذا ما أشارت إليه تقديرات «ديكل» و«يدلين» ضمنياً، وصرّح به السيّد حسن نصر الله علنياً: «إن توازن الرعب هو الذي يمنع اليوم العدوّ الإسرائيلي من القيام بحرب»، وسبب ذلك أن «إسرائيل» باتت غير قادرة على حسم المعركة في موازين البيئة الإستراتيجية الحالية من دون أن تأخذ بالحسبان جدّية تهديدات السيّد نصر الله عندما قال: «إن كلامي عن بداية نهاية إسرائيل ليس كلاماً عاطفياً أو حماسياً».

* كاتب فلسطيني مختصّ بالشأن الصهيوني

هل تنتحر السعودية بدعوتها الطائفية؟

محمّد لواتي*

في الطائفية لا مجال للرأي ولا مجال لإمكانية التفاهم مع دُعاتها، وهنا يبدو الفرق بين «محور المقاومة» بقيادة إيران و«محور الموالاة» بقيادة السعودية. وبين الصدى السعودي والصدى الإيراني خلافٌ سياسيّ وعقديّ، فالصدى الآتي من السعودية مُتماهٍ مع الصدى الأميركي إنْ لم يكن جزءاً منه، أي أنه ليس صدًى إسلامياً كما تدّعي، بينما الصدى الآتي من إيران صدًى تصادميّ مع السياسة الأميركية في المنطقة والقائمة على مفهوم الاحتواء والتصادُم مع الآخر.

سياسة إيران اللاطائفية تحتوي الكثير من العناصر الإيجابية، حتّى وإنْ كانت إيران تبدو راديكالية في فهمها للإسلام وفي طرحها له كبديل ضد فلسفة الغرب وإيديولوجيته، ونعتقد أن هذا الصراع السعودي المُفتعَل ضدّ إيران ثم ضدّ جيرانها وبمفهوم الاستقطاب الطائفي ليس في صالح الإسلام ولا في صالح السياسة السعودية، لا سيّما وأن الإسلام هو المُستهدَف الآن بقوّة من طرف الآليات التي يرتكز عليها النظام الدولي الأحاديّ القطب، والغرب لا يُفرِّق في تعامله مع الأمّة الإسلامية بين الشيعة والسنّة، فالإسلام أياً كان المنحى الاجتهادي فيه هو في نظره يُمثّل البديل المُضاد لأطروحاته الاستعمارية، وأنّ الأجيال الجديدة الإسلامية لا تؤمن بالفكر الغربي إلا كفكر مجرّد يصلح للتطبيق في مجال العلوم المادية فقط..

ثم إن هذا الصراع الذي تحاول السعودية إيجاد مُبرّرات سياسية له، وعلى حساب مكوّناتها الدينية والاقتصادية، يخلق نوعاً من الانقسام الطائفي المُتعدّد في الجسم الإسلامي ككلّ، انطلاقاً من أن المجموعة الإسلامية تتكوّن من دول مُتعدّدة العِرقيات والمذاهب، وبالتالي فإنّ أيّ تنافس عربي ضدها يُشعرها بأنها على خط مُناقِض للخط الإسلامي في الجزء العربي، وكثيراً ما أُثيرت هذه الحساسية في المؤتمرات الإسلامية، وقد حاول الغرب ذاته استغلال هذه الفجوة المصطنَعة منذ الانهيار الذي لحق بالعالم الشيوعي، ومنذ ذلك الحين ونحن نعاني من الابتزاز الغربي لهذه الظاهرة، حتّى صارت عقدة دامية في كثيرٍ من الأحيان...

إن الرؤية المقلوبة وذات البُعد الطائفي هي التي أخرجت الإسلام من بُعده الإنساني فضاع الإسلام وانهار المسلمون.. وما من مكان ظهرت فيه النزعة التحرّرية من الهيمنة الأميركية إلا وأصيبت بنكسة رهيبة جرّاء هذا التصادُم الذي تصنعه السعودية والتي تدّعي الوصاية على الإسلام!

لكنْ يبدو أن الحقد السعودي على إيران أُضيف إليه حقد آخر، وإن لم يكن جديداً في نظرنا على الأقل، إنه حقد ضد أنقرة (على خلفيّة المواجهة السعودية مع قطر). وربما يقودها إلى صراع دموي معها بعد أن خرجت قطر من طاعتها لتأخذ من تركيا مظلّة لها.. غير أن الفشل نصيبها؛ لأن القوى العالمية التي ظلّت تحتمي بها هي أيضاً في صراع داخلي وخارجي بسبب فشل سياسة دونالد ترامب. فهل تتّعظ السعودية وتعود إلى البيت الإسلامي كطرف فيه وليس كمُهيمن عليه كما تفعل ذلك منذ سبعين عاماً؟

---

* رئيس تحرير يومية المستقبل المغاربي